بملا يكيف من أنواع النعيم بمحض فضله لا لميل إليه
أو قضاء حق وجب له عليه وعدل فيمن شاء بملا يكاد
وصفه من أصناف الجحيم لا لشفاء غيظ ولا لضرر نالة
من قبله وكلا النوعين دال على سعة علمه وانقياد
جميع الممكنات لإرادته وعموم تعلقها على باهر
قدرته كل منها واقع على ما ينبغي من جريه على وفق
علمه وإرادته من غير أن يتجدد له بذلك كمال أو
نقص لا حالا ولا مآلا فالوجوب إذا والظلم عليه
محالان إذ الوجوب يستدعي تقاصر بعض الممكنات
والظلم يستدعي التصرف على خلاف ما ينبغي ومن
هنا استحال أن يكون فعله تعالى لغرض لأنه لو كان
له غرض في الفعل لأوجبه عليه وإلا لم يكن علة له
فيكون مقهورا كيف وربك يخلق ما يشاء ويختار وأيضا
فالغرض إما قديم فيلزم قدم الفعل وقد مر برهان
حدوثه أو حادث فيفتقر إلى غرض ثم كذلك ويتسلسل
فيتوقف إلى حوادث لا أول لها وقد مر برهانه وأيضا
فالغرض إما مصلحة تعود إليه أو إلى فعله والأول
محال لاستلزامه اتصاف ذاته العلية بالحوادث والثاني

محال

محال لعدم وجوب مراعاة الصلاح والأصلح ولأنه قادر على
إيصال تلك المصلحة إلى العبد مثلا بغير واسطة ولأنه
يلزم فيه تعليل الشيء بنفسه أو التسلسل لنقل الكلام
إلى تلك المصلحة نفسها فإن قالوا إذا لم يكن غرض في الفعل
سفه قلنا السفه عرفا إنما فعل مع الجهل بالعواقب
أو ترجيح اللذة الحاضرة بفعل السفيه ما فيه ضرره
أو حتفه وهو لا يشعر وأين هذا من فعل المتعالي عن تجدد
كمال أو نقصان الذي لا يعزب عن علمه شيء على الإطلاق
في سر أو إعلان فصل وإذا عرفت بما
ذكر عدم رجحان بعض الأفعال على بعض بالنسبة إليه
تعالى عرفت جهالة من تسور على الغيب وزعم أن العقل
يتوصل دون شرع إلى إدراك الحسن والقبيح عنده لأجل
وعلى أنه لو سلم لهم ذلك جدلا لم يجزم العقل
بشيء لتعارض أوجه من النظر في ذلك متضادة
فإذا لم نعرف وجوب الإيمان ولا تحريم الكفر إلا بعد
مجيء الشرع فصل ومن الجائزات بعثة الرسل
إلى العباد ليبلغوهم أمر الله سبحانه ونهيه وإباحته
وما يتعلق بذلك من خطاب الوضع لما عرفت أن العقل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)